14 me Année No. 669

Lundi—29—4—1946

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٦٦٩ « القاهرة فى يوم الإثنين ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٣٦٥ — ٢٩ أبريل سنة ١٩٤٦ » السنة الرابعة عشرة

يوم ولا كالأيام !

للأستاذ عباس محمود العقاد

كان يوم الاثنين الماضى فى مصر يوم شم النسيم .

وشم النسيم فى مصر يوم ولا كالأيام أو عيد ولا كالأعياد .

لأن العالم كله لا يعرف يوما من أيام المواسم تلاقى فيه من المراسم والشعائر وتراث الأديان الباقية والبائدة ما تلاقى فى هذا اليوم.

ففيه من شعائر الأديان البائدة أنه يوافق عيد الحصاد أو عيد الربيع ، ويحتفل به الناس كما كانوا يحتفلون بعيد الخليقة قبل آلاف السنين .

وفيه من شعائر الدين الاسرائيلى أنه يوافق عيد الفصح ، أو عيد الخروج من مصر مع موسى الكليم .

وفيه من شعائر المسيحية أنه يأتى يوم اثنين ولا يأتى يوم أحد ، ليقترن بعيد القيامة ولا يختلط به فى احتفال واحد .

والغربيون يذكرون عيد القيامة بأسماء تدل على بعض هذه التواريخ من جوانب متعددة .

فاسم « ايستر » الذى يعرف به فى اللغة الانجليزية مأخوذ من استر أو اشتار ، أى عشتروت ربة الربيع .

واسم پاك Paques الفرنسي وباسكا Pasqua الإيطالى مأخوذان من كلمة باسكا اليونانية Pascha وهى مصحفة من كلمة فسح العبرية وتكتب Pasah بالحروف اللاتينية ، وهى فى العبرية تقارب معنى فسح فى العربية بمعنى الافساح والتسريح ، إشارة إلى اقتران العيد بانطلاق الاسرائيليين من أسر فرعون .

فالربيع والفصح والقيامة وشم النسيم موسم واحد متفق الموعد مختلف المراجع والأصول .

ولكل شعيرة من شعائر هذا الموسم سبب جديد وسبب قديم ، أو تعليل يقول به مفسرو الأديان ، وتعليل يقول به التاريخ .

فالإسرائيليون كانوا يذبحون فيه الحملان ويأكلون فيه فطيرا غير مخمر ، ويقولون فى تعليل ذلك إن ملك النقمة الذى ضرب أبناء المصريين بالموت كان ينظر إلى الأبواب فإن رأى فيها أثر الدم من الضحية تركها ، وإن لم يره دخل البيت وأهلك أول أبنائه ، وهى علامة للتفرقة بين بيوت المصريين وبيوت الاسرائيليين .

ولما هب بنو إسرائيل للفرار من أرض مصر ، أعجلوا عن انتظار العجين حتى يختمر فأكلوا خبزهم فى ذلك اليوم فطيرا ، فهم يحيون تلك الذكرى بأكل الفطير فى مثل ذلك اليوم من كل عام .

أما مراجع التاريخ فتقول إن ذبح الحملان وأكل الفطير من أقدم شعائر الزعاة على سبيل القربان والاحتفال بالخير الجديد . فيتقربون إلى إله الزرع بذبح حمل مولود فى عامه ويأكلون الحب الجديد غير مخلوط بخميرة من محصول قديم . وقد شاع أكل الفطير فى المراسم الدينية تقربا إلى الآلهة بين أتباع الأديان التى

تعرف بأديان الأمومة ، ويراد بها الأديان التي يعبد فيها الإله وأمه معا ، ويقال عن أمه في معتقداتهم إنها هي مصدر الخصب والولادة والنماء .

وقد كان المصريون الأقدمون يحتفلون بعيد الربيع في موسم قريب من موسم الفصح أو موسم القيامة بعد ذلك ، وكانوا يرمزون فيه للخصب والولادة بأكل البيض لأن البيضة رمز كل ميلاد ، ويرمزون فيه للمحصول الجديد بما يأكلونه من البقل الأخضر والبصل الأخضر كما نفعل في هذه الأيام .

فأخذ الإسرائيليون شيئا من مراسم هذا الموسم ، وجاء المسيحيون فزجوا بين عيد الربيع الذي تبعث فيه الأرض وعيد القيامة الذي يبعث فيه السيد المسيح ، واعتقد بعض شراحهم أن السيد المسيح حوكم وقضى عليه بالموت في يوم احتفال اليهود بعيد الفصح وهو اليوم الرابع عشر من شهر نيسان ، وعدل فريق منهم عن هذا الموعد إلى الاحتفال بعيد القيامة في يوم الأحد الأول بعد أول قمر كامل بلي موعد الاعتدال الربيعي ، أو موعد دخول الربيع .

ويأتي شم النسيم في الاثنين التالي لعيد القيامة ، فهو يوم ولا كالأيام ، لأنه من أيام الطبيعة وأيام العقيدة وأيام التاريخ ، وفيه بيان ولا ككل بيان لمبلغ الاتصال بين الأديان من قديم وحديث ، ولو تقصينا فروعه وشعابه في تاريخ كل زمرة وشعائر كل نحلة لما وسعه سفر كبير .

ولم يكن هذا العيد معروفا باسم شم النسيم في العصور التاريخية القديمة ، ولكنه سمي بذلك بعد شيوع اللغة العربية في البلاد المصرية ، ولا يذكر على التحقيق سبب هذه التسمية ولكننا قد نفهمه من مصطلحاتنا التي نجري عليها اليوم في الدلالة على معناه .

فالمصري يسمي الرياضة فسحة أو شم هواء ، وليس أقرب من تحويل عيد « الفسحة » أو عيد الفتح إلى عيد شم الهواء أو شم النسيم ، ولا سيما في الموسم الذي تستطاب فيه النسمات ، وتضيق فيه الصدور برياح الخماسين .

وقد شاع بين المصريين المحدثين أن « شم النسيم » يوم تختلس فيه النسمات خفرا ، وتباكر فيه الحدائق والبساتين قبل امتلاء الفضاء بأشعة النهار ، ومن لزم منهم المساكن ولم يخرج للنزهة في ظلال الأشجار فالرأي عندهم في الاستمتاع بطيب الهواء خلال ذلك اليوم أن يغلقوا عليهم النوافذ من الصباح ليحفظوا في البيوت بقية من هواء الليل الرطيب قبل أن تلهبه حرارة الشمس بأنفاس الطريق .

وتذكرنا هذه العادة بطريفة من طرائف الزعيم الكبير سعد زغلول رحمه الله ، وقد تحدث إليه بعضهم عن حصافة « ذوي الرأي » في البلاد ، وكان الموعد كموعد هذه الأيام .

قال رحمه الله : إني محدثكم عن حصافة ذوي الرأي هؤلاء ، ولا أعني نفسي مما يصيبهم في هذه الأحدوثة ، فقد اتفقنا قبل يوم من أيام شم النسيم أن نقضيه في دار صديق من أصدقائنا ، ونحن جماعة من ذوي الرأي كما تسمونهم سامحكم الله ، وكان فينا العالم والكاتب والفقيه والمنطيق ومن يشار إليهم بالبنان في كل معضلة من معضلات الزمان .

وتوقعنا حرارة الجو المعهودة في موسم شم النسيم فاتفقنا على أن نتقيها بإغلاق النوافذ والأبواب منذ الصباح ، ثم أغلقناها كما اتفقنا وقضينا سويعات من بكرة النهار في هواء رطيب محتمل ، ونحن نغبط أنفسنا على هذه الحيطة ونرثي لمن فاتهم أن ينعموا بهواء البيوت وخرجوا إلى القيظ في الخلاء .

غير أن الحجرة ضاقت بأنفاس من فيها ، وزادهم ضيقا على ضيق كثرة المدخنين من نزلائها ، وجعلوا يقولون فيما بينهم إنه قدر أهون من قدر ، وأن احتمال الدخان خير من التلظي بنار الجو المحترق الذي قد يلفحنا بشواظه من وراء النوافذ والأبواب ، لو فتحت النوافذ والأبواب .

واختنقنا ضيقا ونحن على هذا الاعتقاد ، وتفصدنا عرقا ونحن على هذا الاعتقاد ، ومضى نصف النهار ونحن على هذا الاعتقاد .

ثم قدم إلينا قادم من أصدقائنا ففتحنا له الباب اضطرارا ؛ فأوشك أن يرجع أدراجه لحبسة الهواء في داخل الدار .